سرديّة الخبر

إنّ الحديث عن سرديّة الخبر متعلّق بالعمليّة الكلاميّة؛ حيث يتأسّس فعل إنتاج الكلام وإرساله بصفته رسالة موجّهة إلى المرسل إليه (متلقي) على قصديّة التّبليغ والتّأثير، وهدف التّبليغ والتّأثير هذا محدّد في لفظة (قال) وهي لفظة عامّة بحيث يمكن أن تشتمل أفعالا أخرى، لا من حيث الصّيغة ولكن من حيث الفعل والقصد، مثل: (حدّث، وأخبر، وأنشد)، وفي هذا يرى "سعيد جبّار" في كتابه: (الخبر في السّرد العربي "الثّوابت والمتغيّرات") أنّ فعل (("قال" هو لفظ عام يمكنه أن يشمل الأفعال الثّلاثة الأخرى إذ أنّ القول هو الكلام دون تحديد خصوصيّاته فإنّنا سنكون أمام فعلين أساسيّين في تأسيس النّص العربي: (حدّث، وأخبر)، فيحيلنا الأوّل على (الحديث) والثّاني على (الخبر)))[1].

غير أنّ الفارق الزّمني بين الخبر والحديث، هو كلاهما يرسلان خبرا متضمّنا في حدث أو فعل سرديّ، إلاّ أنّها من جهة علاقتهما بالزّمن فإنّ الخبر يرتبط بزمن أنجز وتمّ في الماضي وانتهى. في حين يكون الحديث مرهونا بالزّمن الحاضر؛ أي أنّه مباشر آني تجتمع عناصر الخطاب كلها في لحظة إنجازه: (المرسل / الرّسالة / المرسل إليه)، فإذا خرج الحديث عن آنيته لحظة الحاضر آل إلى خبر مرويّ. ومن ثمّ فكلّ حديث ما هو إلاّ خبرا كان، ولذلك كان كلّ حديث خبرا من قبل، ولهذا ارتبط مفهوم الحديث بما هو جديد وقائم

---

[1] ينظر: عمّيش عبد القادر، شعريّة الخطاب السّردي – سرديّة الخبر–، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، دط، 2007، ص25.

بالفعل. كما أنّ الحديث هو كلام صادر عن قائله مباشرة، أمّا الخبر فيتميّز بنقله من شخص إلى آخر، وهو بهذا المعنى يقتربان من مفهوم السّرد والعرض[1].

فمن وجهة سرديّة فإنّ الحديث والخبر، لا ينجزان إلاّ بواسطة صيغة ما، انطلاقا من علاقة الصّيغة بالكلام والتّلفظ إذ أنّ (الصّيغة السّرديّة ارتبطت بإرسال شيء هو على مسافة من مرسله هذه المسافة قد تكون زمنيّة أيّ يخبر عن شيء انتهى وتمّ وقد تكون مسافة مكانيّة، إذ يخبر بشيء لا يرتبط بقائله[2].

وقد يكون الخبر متضمّنا في أجناس سرديّة أخرى؛ حيث يعتبر نواة المحكيّات، مثل: (القصّة، والحكاية، والسّيرة)؛ لأنّ هذه الأجناس القوليّة كلّها تتقاطع في جنس أشمل وذلك من حيث الصّيغة الإخباريّة. فالخبر يندرج تحت مفهوم القصّ لأنّه يشمل أبسط الوحدات الحديثة الصّغرى التي تتشكّل منها القصّة، بصفتها نصّا يتكوّن من مجموعة أخبار (أحداث)، فقد تتفاوت هذه الوحدات الصّغرى (الأخبار) من حيث الحجم (الكمّ اللّفظي) من السّطر أو السّطرين، وقد تجتمع مجموعة من الأخبار في نص واحد طويل ومنه فالخبر ((كلّ حدث تميّز ببساطة فعله ووحدته، فلا يتفرّع إلى تعدّد الأفعال والأحداث وتنوّع الشّخصيّات، وقد يطول بعض الشّيء إلاّ أنّه يحتفظ

---

[1] ينظر: عمّيش عبد القادر، شعريّة الخطاب السّردي – سرديّة الخبر–، ص 25،26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص26.

بهذه الوحدة الحدثيّة))[1]، فالنّص الرّوائي في بنيته التّركيبيّة الإخباريّة وبصفتها رسالة تتميّز بالطّول والكثرة والتّنوّع، هي سلسلة من الأحداث، الأخبار الحكائيّة أو السّرديّة، وما سلسلة الأخبار تلك سوى سلسلة الأخبار المسرودة على ألسنة الشّخصيّات أو السّارد[2].

إنّ تطوّر الخبر يجعله يتحوّل من شكله البسيط إلى شكل مركّب أكثر تعقيدا وتفصيلا، ويدفعه بالضّرورة إلى الاندماج في نوع آخر قد يكون (قصّة) أو (حكاية). ويتميّز الخبر بميزة البساطة في التّركيب، وفي أحاديّة الحدث وتتمثّل هذه البساطة كما يحددها "سعيد جبّار"، كالآتي[3]:

1- الخبر بنية سرديّة بسيطة قوامها السّهولة والإيجاز.

2- الخبر سرد يتمركز بالأساس حول الحدث الواحد البسيط.

3- الخبر سرد يدور في غالب الأحيان خارج الزّمان والمكان.

4- الخبر سرد منفتح قابل للتّحوّل من حيث الحدث أو الصّيغة.

5- الخبر يتميّز بقلّة تنوّع صيغة الخطابيّة وهيمنة صوت السّارد.

وتتمثّل هذه العناصر ميزات وخصائص البنية التّركيبيّة للخبر. ويبقى أن نشير إلى التّحولات التي تميز خطاب الخبر عن خطاب الحكاية أو الرّواية حيث ينتقل من البساطة إلى التّعقيد ومن القلّة إلى الكثرة ومن أحاديّة التّكوين

---

[1] ينظر: عمّيش عبد القادر، شعريّة الخطاب السّردي – سرديّة الخبر–، ص 27.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص،ن.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص28، 29.

إلى التّنوع والثّراء في (اللّغة، والشّخصيّات، والأحداث)[1]. ولتوضيح هذا التّغيّر نقف على تحديد "سعيد جبار"، الذي ميّز بين بساطة الخبر وتركيبة الحكاية كما في الجدول الآتي[2]:

مكوّنات بنية الخطاب	الخبر	الحكاية / الرّواية
الشّكل	شكل بسيط.	شكل ينحو نحو التّركيب.
الزّمن	وحدة الزّمن.	تعدّد الأزمنة.
الحدث	وحدة الحدث وبساطته التّركيز على الحدث المركزي.	تنوّع الأحداث وتشعّبها نسبيّا / التّركيز على بعض الجزئيّات.
الفضاء	وحدة الفضاء أو غيّابه غيّاب وصف الفضاء وتسميّته.	حضور الفضاء وتنوّعه دون التّركيز على وصف ملامحه.
الشّخصيّة	ندرة الشّخصيّات وقلّتها.	تعدّد الشّخصيّات نسبيّا وتنويعها.
الصّيغة السّرديّة	وحدة الخطاب السّردي وهيمنة الخطاب المسرود.	السّرديّة بين المسرود والمعروض. تنوّع الخطابات والصّيغ

والخبر يكون شفهي أو مكتوب، وشعرا، أو نثرا، ولغويّ أو غير لغويّ (في شكل أيقونة، ورسم...) يحمل معنى.

---

[1] ينظر: عمّيش عبد القادر، شعريّة الخطاب السّرديّ – سرديّة الخبر –، ص29،30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

فالخبر في عالم السّرد هو الوقائع والأحداث التي تنتقل بالرّواية من شخص إلى آخر شفاها أو كتابة بأيّ حجم كان (...) فالخبر وحدة سرديّة مستقلّة بذاتها تجسّد فعلا أو حادثا لشخص أو أشخاص (...) وقد يختلف الخبر في الطّول وفي الوظيفة وفي الغرض[1].

[1] ينظر: جاسم شاهين كاظم، "الخبر السّردي تعريفه وتوظيفه (كتاب أخبار النّساء أنموذجا)"، www.mnaabr.com، يوم الخميس 2017/3/30، 10.00 سا.